مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية) المجلد السابع عشر، العدد الأول، ص359- ص370 يناير 2009
ISSN 1726-6807, http://www.iugaza.edu.ps/ara/research/

زلازل جزيرة العرب في المصادر الإسلامية
(منذ القرن الأول حتى القرن الحادي عشر الهجري/القرن السابع حتى القرن السابع عشر الميلادي)

د. خالد يونس الخالدي
كلية الآداب - قسم التاريخ والآثار
الجامعة الإسلامية - غزة - فلسطين

ملخص: هدفت هذه الدراسة إلى جمع فدراسة وتنظيم المعلومات الواردة في مصادرنا الإسلامية عن الزلازل التي هزت أرض جزيرة العرب منذ القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، حتى القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، وقد فتشت في المئات من مصادرنا التاريخية والأدبية والجغرافية والدينية وكتب الرحلات والتراجم، إلى أن حصلت على مادة مهمة عن الموضوع أوردتها في الدراسة، حيث تبين أن عدد الزلازل التي ضربت جزيرة العرب وسجلتها مصادرنا بلغ إحدى وعشرين زلزلة، وأن أولى هذه الزلازل كان في سنة(5هـ=627م)، وأن آخرها كان في سنة (1090هـ=1679م)، وأن الزلازل في جزيرة العرب كانت قليلة وخفيفة غير مسببة لخسائر بشرية ومادية كبيرة، مقارنة بتلك التي ضربت إيران والشام في مدة الدراسة، وأن بعض زلازل جزيرة العرب قد صاحبتها براكين هائلة، لكنها لم تسبب خسائر بشرية ومادية كبيرة، لأنها حدثت في أماكن جبلية خالية من السكان والعمران، وأن علماء المسلمين أكدوا أن زلزال سنة (654هـ=1256م) الذي صاحبه بركان كبير هو الذي تنبأ به النبي - صلى الله عليه وسلم- عندما قال:" لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى"، وأن سكان جزيرة العرب كانوا يخافون من الزلازل، وينظرون إليها بأنها عقاب من الله تعالى على كثرة ذنوبهم، فيلجأون إليه سبحانه بالذكر والاستغفار ورد المظالم والإقلاع عن الذنوب، وأن العلماء والشعراء كانوا يتأثرون بالزلازل ويتفاعلون معها، فيربطها العلماء بالمعاصي والذنوب، وبأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويصفها الشعراء بقصائد طويلة.

Earthquakes which hit the Arab Peninsula throughout the 7th and 17th Centuries A.D In Islamic Sources

Abstract: This research aims to collect, study and document the data mentioned in the Islamic sources regarding the earthquakes that hit the Arab peninsula between the seventh and the seventeenth century A.D. Hundreds of historic, literary, geographic and religious sources have been explored in addition to many travel diaries and biographies. This has led to very important findings which are documented in this research, as it turned out that the number of earthquakes that hit the Arab peninsula in the period of interest were twenty one. The first earthquake occurred in (627A.D corresponding to 5 H) while the last one took place in (1679A.D corresponding to 1090H). It is

also understood that earthquakes in the Arab peninsula were quite rare and weak causing very few casualties or damages compared with those which occurred in Persia and Greater Syria during the same era. However, some of the earthquakes were accompanied by huge volcanoes, but again causing very few casualties or damages since they occurred mostly at uninhabited locations. It is also worth mentioning that the Islamic scholars agreed that the earthquake that took place in (654 H.) and was accompanied by a large volcano fulfils the prophecy of the prophet Muhammad depicted in the *Hadith* which says: (The Day of Judgment will not come till a fire erupts in the land of *Hijaz* which lights up camel necks in Busra). It has also been documented that the Arab peninsula inhabitants used to fear earthquakes and associate them with anger from God Almighty for their increasing sins, and therefore seek refuge to God by praying, asking for forgiveness and giving up on sinful deeds. Scholars and poets too were strongly affected by earthquakes; as scholars used to associate them with sins and evil deeds, while poets would describe them in long poems.
Key words: (History, Earthquaies, Arab peninsula, Islamic sources)

المقدمة:

تناول هذا البحث (زلازل جزيرة العرب في المصادر الإسلامية) منذ القرن الأول حتى القرن الحادي عشر الهجري، وترجع أهميته إلى الأسباب الآتية:

1- ندرة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، حيث لم أجد عنه أية دراسة تاريخية شاملة وجادة.

2- الأثر الكبير الذي لعبته الزلازل في حياة وحضارة السكان في جزيرة العرب.

3- اهتمام بعض المؤرخين المسلمين بالتأريخ للزلازل في البلدان الإسلامية مع تقديم معلومات مهمة عن صفتها وآثارها، وتناثر تلك المعلومات وتبعثرها في بطون الكتب والحاجة الماسة إلى جمعها وإخراجها في دراسات علمية تصور ما حدث في عالمنا العربي والإسلامي من زلازل.

4- إن الزلازل ما تزال وسوف تبقى تهدد حياة وحضارة السكان في منطقتنا العربية والإسلامية.

5- الرغبة في تسجيل معلومات عن كل الزلازل التي ضربت جزيرة العرب-وغيرها من المناطق الإسلامية لاحقاً- ثم تقديمها إلى العلماء والباحثين المتخصصين في مجال الزلازل؛ لكي يفيدوا منها في تطوير هذا العلم؛ ويتعرفوا على طبيعة الأرض التي يدرسونها، من خلال معرفة تاريخ الزلازل فيها؛ وليتمكنوا من التنبؤ بموعد الزلزلة قبل حدوثها، حيث تحدث بعض المؤرخين المسلمين عن ظواهر طبيعية تحدث قبيل الزلزلة في بعض الأحيان.

6- إطلاع المهندسين على ما أحدثته الزلازل من تدمير في المباني، وخسائر في الأرواح عبر أحد عشر قرناً؛ لكي يتعرفوا على طبيعة الأرض، ويتعلموا من خلال تاريخ الزلازل وآثارها في منطقتهم كيف يقيمون أبنية تقاوم الزلازل.

ويتلخص منهج البحث في هذه الدراسة بالنقاط الآتية:

1- اعتماد المنهج التاريخي الوصفي الذي يقوم على تقديم المعلومات مثلما قدمها لنا المؤرخون الأوائل، وذلك ثقة بقدرة مؤرخينا على تقديم وصف دقيــق لمشــاهداتهم؛ ولأن موضــوع الزلازل بعيد عن التأثر بميول وأهواء المؤرخين؛ ورغبة في وصول تلك المعلومات كاملة إلى العلماء والمختصين، وقد أكثر الباحث من ذكر النصوص التي قالها المؤرخون الأوائل، كي لا يؤدي اختصارها وكتابتها بأسلوبنا المعاصر إلى ضياع معلومات قد تهــم العلمــاء والباحثين في مجال الزلازل.

2- البعد عن الاستنتاج والاستنباط والتفسير فيما يتعلق بالأمور العلمية الخاصة بعلم الــزلازل، وترك ذلك لجهود العلماء والمختصين، مع عرضها بصورة منظمة دقيقــة وشــاملة تخــدم المهتمين والباحثين المختصين في مجال الزلازل.

3- تسجيل المعلومات عن الزلازل حسب تسلسلها الزمني، بادئاً بالأقدم، وفق ما قدمته مصادرنا من معلومات.

4- تسجيل كل المعلومات الواردة عن الزلزلة وآثارها في جزيرة العرب وخارج جزيرة العرب، مع إضافة أسماء المناطق التي ضربتها الزلزلة نفسها، وأهم المعلومات المتوفرة عن آثارها في تلك المناطق؛ وذلك من أجل دراسات أكثر دقة عن الــزلازل فــي الأقطــار العربيــة والإسلامية.

إن أول زلزلة ضربت جزيرة العرب في القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي وســجلتها مصادرنا الإسلامية كانت في (ذي الحجة- سنة 5هـــ= إبريــل-627م) بالمدينــة المنــورة [1-240/3]، ويبدو أنها كانت خفيفة، حيث لم تذكر مصادرنا أنها تسببت في أية خسائر، وكان تعليق النبي -صلى الله عليه وسلم عليها- قوله:" إن ربكم يستعتبكم؛ فأعتبوه"[2-94/2].

أما الزلزلة الثانية فكانت سنة(20 هــ= 640م) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد عدها عقاباً للناس على ذنوبهم، حيث علق عليها فقال:" أيها الناس ما أسرع ما أحدثتم! لئن عادت؛ لا أساكنكم فيها"،[1-295/4] ولدينا رواية بينت أنه قام في الناس خطيباً، "فحمد الله وأثنى عليه، والأرض ترجف، ثم ضربها بالدرة وقال:" أقري ألم أعــدل عليــكِ؟! ؛ فاســتقرت مــن وقتها"[3-324/2].

وتعرضت مكة إلى زلزلة في خلافة عمر بن الخطاب، لكن صاحب هذا الخبر لـم يحـدد تاريخ حدوث تلك الزلزلة، وقد علق عمر عليها فقال:" انظروا ماذا تعملون، فإنها مكـة؟، لـئن أعمل عشر خطايا بركبة* أحب إليَّ من أن أعمل بمكة خطيئة واحدة" [4-268/2 *ركبة: بضم أوله على لفظ ركبة الساق قال الزبير: ركبة لبني ضمرة كانوا يجلسـون إليهـا فـي الصـيف ويغورون إلى (تهامة) في الشتاء بذات نكيف، وقال أبو داود في كتاب الشهادات ركبة موضـع (بالطائف)، قال غيره على طريق الناس من مكة إلى الطائف، وروى مالك في (الموطأ) أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قال: "لبيت بركبة أحب إلي من عشرة أبيات بالشام"21-669/2]

وفي سنة (108هـ= 726م) تعرضت المدينة لزلزال أدى إلى سقوط مسجد الربذة على محمد بن كعب* وعدد من جلسائه العلماء في التفسير، المجتمعين فيه، فماتوا جميعاً تحتـه[5-149/55؛ 6 -346/26؛ 7-66/5؛ *هو:محمد بن كعب بن حبان بن سليم بن أسد القرظي من حلفاء الأوس يكنى (أبا حمزة)، مات سنة ثمان ومائة، كان يقص فسقط عليه وعلـى أصـحابه مسجد فقتلهم، ينظر:22-134/1-136] .

وفي سنة (212هـ= 827م) هزت (اليمن) زلزلة شديدة، كان أشدها (بعدن)، فتهدمت المنازل وخربت القرى؛ وهلك فيها خلق كثير.[8-488/5]

وفي سنة (241هـ= 855م) "حصلت زلازل، وغارت عيون مكة؛ فأرسل المتوكـل مائة ألف دينار ذهباً لإجراء عين عرفات، فصرفت فيها إلى أن جرت"[8-465/3].

وفي سنة (242هـ= 856م) وقعت زلازل وخسف في اليمن، ولم تتوفر معلومـات عن قوة تلك الزلازل ولا عن الخسائر التي نجمت عنها، لكن وقوع الخسف مؤشر على قوتها[9-325/5 ،8-10/6،126-343/10]

وفي سنة (259هـ= 872م) "نال أهل البادية زلازل ورياح وظلمة ممن كـان حـول المدينة من بني سليم وبني هلال وغيرهم من بطون قيس وسائر أهل البلد؛ فهربوا إلى المدينـة وإلى مكة يستجيرون بقبر رسول الله وبالكعبة...وذكروا أنه هلك منهم خلق عظيم فـي الباديـة" [11-511/2].

وفي (جمادى الأولى سنة 460هـ= 1067م) ضربت زلزلة المدينة المنورة، فألحقت أضراراً بمسجد الرسول صلى الله عليه وسلم، ووصلت إلى وادي الصفر وخيبر، وعن تفاصيلها والمناطق التي أثرت فيها روى ابن كثير نقلاً عن ابن الجوزي قائلاً:" في جمادى الأولى كانـت زلزلة بأرض فلسطين أهلكت بلد الرملة ورمت شراريف من مسجد رسول الله صلى الله عليـه وسلم، ولحقت وادي الصفر وخيبر، وانشقت الأرض عن كنوز كثيرة من المال، وبلغ حسها إلى

الرحبة والكوفة، وجاء كتاب بعض التجار فيه ذكر تلك الزلزلة، وذكر فيه أنها خسفت الرملة جميعاً، حتى لم يسلم منها إلا داران فقط، وهلك منها خمسة عشر ألف نسمة، وانشقت صخرة بيت المقدس، ثم عادت فالتأمت، وغار البحر مسيرة يوم، وساخ في الأرض، وظهر في مكان الماء أشياء من جواهر وغيرها، ودخل الناس في أرضه يلتقطون، فرجع عليهم فأهلك كثيراً منهم أو أكثرهم"[10-96/2، ينظر:12-304/1، 13-308/3]

وزلزلت الحجاز في سنة(515هـ= 1121م) " وفيها تضعضع الركن اليماني من البيت الحرام [زاده الله شرفاً] من زلزلة، وانهدم بعضه، وتشعث بعض حرم النبي، وتشعث غيره من البلاد، وكان بالموصل كثير منها"[8-211/9]

وفي سنة (533هـ = 1138م) وقعت" زلزلة عظيمة أهلكت مائتي ألف وثلاثين ألف إنسان...كانت بالدنيا كلها، وإنما كانت بحلب أعظم، جاءت ثمانين مرة، ورمت أسوار وأبراج القلعة، وهرب أهل البلد إلى ظاهرها"[14-264/5]، وقيل إن عدد القتلى بلغ مائة وثلاثين ألفاً[15-260/3]، وبالرغم من عدم وجود نص يتحدث عن وصولها إلى جزيرة العرب، إلا أنه من المؤكد أنها قد وصلتها، لأن جميع من تحدثوا عنها أكدوا أنها وصلت إلى الدنيا كلها تعبيراً عن سعة انتشارها. لكن من الواضح أنها كانت فيها خفيفة، ولم تتسبب في خسائر تذكر لأن مركزها كان في مدينة جنزة* التي خسف بها، وفي حلب التي هزتها نحو ثمانين مرة ورمت أسوارها وأبراج قلعتها.[1-171/10؛*جنزة: بالفتح اسم أعظم مدينة بإيران وهي بين شروان وأذربيجان وهي التي تسميها العامة كنجه، بينها وبين برذعة ستة عشر فرسخاً خرج منها جماعة من أهل العلم 23-171/2]

وفي(3جمادى الآخرة سنة654هـ= 28-يونيو-1256م) هزت المدينة المنورة زلزلة عظيمة أسهب في وصفها المؤرخون[3-266/8، 267؛ 7/16-19 ؛16-3-517/3-518]، وقد نقل ابن كثير تفاصيلها عن كتب المعاصرين لها فقال:" لما كانت ليلة الأربعاء ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة ظهر بالمدينة النبوية دوي عظيم، ثم زلزلة عظيمة رجفت منها الأرض والحيطان والسقوف والأخشاب والأبواب ساعة بعد ساعة إلى يوم الجمعة الخامس من الشهر المذكور، ثم ظهرت نار عظيمة في الحرة قريبة من قريظة، نبصرها من دورنا من داخل المدينة كأنها عندنا، وهي نار عظيمة، إشعالها أكثر من ثلاث منارات، وقد سالت أودية بالنار إلى وادي شظا مسيل الماء، وقد مدت مسيل شظا وما عاد يسيل، والله لقد طلعنا جماعة نبصرها فإذا الجبال تسيل نيرانا، وقد سدت الحرة طريق الحاج العراقي، فسارت إلى أن وصلت إلى الحرة، فوقفت بعد ما أشفقنا أن تجيء إلينا، ورجعت تسيل في الشرق، فخرج من وسطها

سهود وجبال نيران تأكل الحجارة، فيها أنموذج عما أخبر الله تعالى في كتابه، إنها ترمي بشرر كالقصر، كأنه جمالة صفر... وهي بموضع يقال له أجيلين وقد سال من هذه النـــار واد يكـــون مقداره أربعة فراسخ، وعرضه أربعة أميال، وعمقه قامة ونصف، وهي تجـــري علـــى وجـــه الأرض، وتخرج منها أمهاد وجبال صغار تسير على الأرض، وهو صخر يذوب حتى يبقى مثل الآنك، فإذا جمد؛ صار أسود، وقبل الجمود لونه أحمر" [16-517/3، 518، 7/16-19].

وقد أخافت نيران البركان الناتج عن الزلزلة أهل المدينة، وقد عبر عن ذلك الخـــوف قاضي المدينة سنان بن نميلة الحسيني، حيث كتب إلى بعض أصحابه قائلاً:" وأشفقنا منها، وخفنا خوفاً عظيماً، وطلعت إلى الأمير وكلمته وقلت: قد أحاط بنا العذاب، ارجع إلى الله؛ فأعتق كـــل مماليكه، ورد على جماعة أموالهم، فلما فعل هذا قلت له: اهبط الساعة معنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فهبط وبتنا ليلة السبت، والناس جميعهم والنسوان وأولادهم وما بقى أحد لا في النخيل ولا في المدينة إلا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم...والمدينة قد تاب جميع أهلها ولا بقـــي يسمع فيها رباب ولا دف ...وقد حصل بسبب هذه النار إقلاع عن المعاصي، والتقرب إلـــى الله تعالى بالطاعات، وخرج أمير المدينة عن مظالم كثيرة" [14-18/7] .

وقد عد علماء المسلمين تلك النار الناجمة عن الزلزال من دلائل النبوة، إذ أنها صـــادقت قول النبي صلى الله عليه وسلم:" لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى*"[17-2605/6 *بصرى: من أعمال دمشق وهي قصـــبة (كـــورة حـــوران) مشهورة عند العرب قديما وحديثا23-441/1]، ومن أولئك ابن كثير الذي قال في معرض حديثه عنها:"فيها كان ظهور النار من أرض الحجاز التي أضاءت لها أعناق الإبل ببصرى، كما نطق بذلك الحديث المتفق عليه...وهذا محرر في كتاب دلائل النبوة "[10-187/13]، " وقد حكى غير واحد ممن كان ببصرى في الليل، ورأى أعناق الإبـــل فـــي ضـــوئها"[18-1/ 466 ينظـــر: 3 -267/8]، وقد ذكر قاضي القضاة صدر الدين علي بن أبي القاسم التميمي الحنفي الحـــاكم بدمشق، أنه سمع رجلاً من الأعراب يخبر والده ببصرى أنهم في تلك الليالي رأوا أعناق الإبـــل في ضوء تلك النار التي ظهرت في أرض الحجاز[10-191/13]، وكتب محمود بن يوسف بن الأمعاني شيخ حرم المدينة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام قائلا: "إن هذه النار التـــي ظهرت بالحجاز آية عظيمة، وإشارة صحيحة دالة على اقتراب الساعة، فالســـعيد مـــن انتهـــز الفرصة قبل الموت، وتدارك أمره بإصلاح حاله مع الله عز وجل قبل الموت، وهذه النـــار فـــي أرض ذات حجر لا شجر فيها ولا نبت، وهي تأكل بعضها بعضاً؛ إن لم تجد ما تأكلـــه، وهـــي تحرق الحجارة وتذيبها حتى تعود كالطين المبلول، ثم يضربه الهواء حتى يعود كخبث الحديـــد

الذي يخرج من الكير، فالله يجعلها عبرة للمسلمين، ورحمة للعالمين، بمحمد وآله الطاهرين"[10-192/13]

وقد تفاعل بعض الشعراء المعاصرين مع ذلك الحدث، فعبروا عن تفاعلهم معه من خلال قصائد نظموها، حيث قال أحدهم:

البداية والنهاية ج6/ص254

يا كاشف الضر صفحاً عن جرائمنا فقد أحاطت بنا يا رب بأساء
نشكو إليك خطوبا لا نطيق لها حملاً ونحن بها حقاً أحقاء
زلازل تخشع الصم الصلاد لها وكيف تقوى على الزلزال صماء؟!
أقام سبعاً يرج الأرض؛ فانصدعت عن منظر منه عين الشمس عشواء
بحر من النار تجري فوقه سفن من الهضاب لها في الأرض إرساء
يرى لها شرر كالقصر طائشة كأنها ديمة تنصب هطلاء
تنشق منها قلوب الصخر؛ إن زفرت رعباً وترعد مثل الشهب أضواء
منها تكاثف في الجو الدخان إلى أن عادت الشمس منه وهي دهماء
قد أثرت سعفة في البدر لفحتها فليلة التم بعد النور ليلاء
فيالها آية من معجزات! رسول الله يعقلها أقوام ألباء[10-254/6]

وقال آخر واصفاً ما جرى في الحجاز من نار، وما حدث في بغداد من غرق في السنة نفسها:

سبحان من أصبحت مشيئته جارية في الورى بمقدار
أغرق بغداد بالمياه كما أحرق أرض الحجاز بالنار[10-254/6]

وقال أبو شامة معلقاً على هذين البيتين: والصواب أن يقال:

في سنة أغرق العراق وقد أحرق أرض الحجاز بالنار[10-192/13]

وفي(17/محرم/886هـ= 18-مارس-1481م) كانت بمكة زلزلة هائلة لم يسمع بمثلها[13-344/7].

وفي سنة(908هـ= 1502م) "حصل بمدينة عدن زلازل عظيمة تواترت ليلاً ونهاراً ووقع بها حريق عظيم احترقت فيه دور كثيرة بلغ عدتها تسعمائة بيت وذهب من الأموال والأنفس ما لا يعلمه إلا الله تعالى"[13-36/8]

وفي سنة (910هـ= 1504م) "حصل بمدينة زبيد* زلزلة عظيمة وزلزلت تلك الليلة مدينة زيلع** زلزالاً عظيما شديداً أوقع بعض بيوتها وخرج أهل البيوت إلى الساحل، ولم يرجعوا إلى منازلهم إلا صباحاً ولا حول ولا قوة إلا بالله، وفيها انقض كوكب عظيم وقت العشاء

من اليمن في الشام عرض مدينة زبيد، وتشظى منه شظايا عظيمة، ثم حصلت بعده هزة عظيمة ولا حول ولا قوة إلا بالله"[19-50/1 *زبيد: مدينة عظيمة باليمن بينها وبين صنعاء أربعون فرسخاً، وليس باليمن بعد صنعاء أكبر منها، ولا أغنى من أهلها، واسعة البساتين كثيرة المياه والفواكه 24-272/1؛ **زيلع: من جزائر اليمن، جزيرة زيلع فيها سوق يجلب إليه المعزى من بلاد الحبشة فتشترى جلودها ويرمى بأكثر مسائحها في البحر، وزيلع بالعين المهملة قرية على ساحل البحر من ناحية الحبش23-164/3]

وعن تلك الزلزلة يقول صاحب شذرات الذهب:" فيها حصل بمدينة زبيد ومدينة زيلع زلزلة عظيمة شديدة هائلة، وقع منها دور، وخرج أهل زيلع إلى الصحراء خوفاً"[13-44/8].

وفي سنة (916هـ= 1510م) زلزلت مدينة زبيد زلزالاً شديداً، ثم زلزلت مرة أخرى، ثم زلزلت الثالثة، وانقض في عصر ذلك اليوم كوكب عظيم من جهة الشرق أخذاً في جهة الشام ورؤي نهاراً، وحصل عقبه رجفة عظيمة كالرعد الشديد، وزلزلت مدينة موزع* ونواحيها زلزالاً عظيماً ما سمع بمثله، واستمرت تتردد ليلاً ونهاراً زلازل صغار وزلازل كبار، وقد أضرت بأهل الجهة إضراراً عظيماً، حتى تصدعت البيوت الضعيفة البناء، وما سلم بيت من تشعب، وتشققت الأرض المعدة للزراعة، وتهدمت القبور واختلطت جملة من الآبار[19-88/1، ينظر:13-73/8 ؛ *موزع: موضع باليمن وهو المنزل السادس لحاج عدن، وهي من مدن تهائم اليمن 23-221/5]

وفي سنة (996هـ= 1587م) "وقعت الزلزلة بالمدينة الشريفة فقال بعض الفضلاء من أهل مكة في ذلك:

إذا زلزلت أرض خير الورى فزلزلت الأرض زلزالها

فشمر عن ساقه عارف وقال عني ذوو النهى مالها [19-395/1]

وفي (شهر ذي الحجة-1056هـ= يناير-1647م) "وقعت زلزلة بصنعاء وغيرها وما نرسل بالآيات إلا تخويفا"، ولم تتوفر معلومات عن قوتها والخسائر الناجمة عنها، والمرجح أنها كانت خفيفة، إذ لو كانت قوية وتسببت في خسائر لذكرها المؤرخ وما أغفلها[20-118/1]

وفي (جمادى الأولى 1077هـ= أكتوبر-1666م) "اتفق بصنعاء وقت الضحى زلزلة ورجفات" [20-216/1].

وفي الساعة الرابعة من ليلة الأحد(18-رمضان-1077هـ= 13-مارس-1667م)" رجفت الأرض، وانشقت لها بعض البيوت، وانتبه النيام، وصاح من في قلبه رقة، وعمت أكثر

البلاد اليمنية، وفي بعض الملاحم المنسوبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن الرجفتين المذكورتين في شهر جمادى الماضي وهذا شهر رمضان علامة لشدة البرد وغلاء السعر وقلة المطر، وقد اتفق ذلك كله"[20-224/1]

وفي وقت السحر ليلة (3-شوال-1086هـ= 20-ديسمبر-1675م) "كان بصنعاء وغيرها زلزلة عظيمة أيقظت النائم وتبعها مثلها" [20-320/1].

وفي (شوال-1086هـ= ديسمبر-1675م) أيضاً ضربت الزلازل والرجفات بضوران*، وفي بعضها انشق أكثر البيوت، منها دار الحصين حتى تناثرت الحجارة من جبل ضوران، وامتدت الرجفة إلى صنعاء، وكان دوامها بضوران قدر قراءة سورة يس، وبعض من فيه اختلط معقوله، والإمام انتقل إلى معبر**"[20-320/1 *ضوران: من حصون اليمن لبني الهرش، وضوران اسم جبل هذه الناحية وسميت به23-464/3 ؛**معبر: بالضم ثم الفتح وباء موحدة مشددة مكسورة وراء اسم الفاعل من عبرت أعبر إذا أجزت أو من عبرت الرؤيا جبل من جبال الدهناء 23-154/5]

وفي (النصف الآخر من شعبان-سنة1090هـ= بعد 22-ديسمبر-1679م) ظهرت نار عظيمة في الجبل المقابل للمخا* المسمى سقار** بالسين المهملة المضمومة والقاف المعجمة، تلتهب بالجمر، وترمي بشررها إلى البحر، وتصعد في السماء كالمنارة العظيمة، ويراها من في الجبال البعيدة كأجبال***، وفي النهار يرى دخانها كالسحاب، وتعقب ذلك زلازل بالمخا، وأحرق قدر نصفه، ودخل عامله السيد الحسن وأولاده البحر تخوفاً من ذلك، وفي أول شوال أحدث الله مطراً أطفأها[20-362/1 *المخا: موضع باليمن بين زبيد وعدن بساحل البحر23-67/5 ،**سقار: بالفتح منهل قبل ذي قار بين البصرة والمدينة 23-226/3***أجبال: جمع جبل، وهو موضع في ديار بني أسد 21-112/1].

الخاتمة ونتائج البحث

تم بعون الله تعالى الانتهاء من هذا البحث، وقد توصل الباحث من خلاله إلى العديد من النتائج أهمها:

1- أن جزيرة العرب تعرضت لإحدى وعشرين زلزلة خلال الأحد عشر قرناً الهجرية الأولى، حسب مصادرنا الإسلامية.
2- أن أولى تلك الزلازل كان في سنة(5هـ=627م)، وأن آخرها كان في سنة1090هـ.
3- أن الزلازل في جزيرة العرب كانت قليلة وخفيفة غير مسببة لخسائر بشرية ومادية كبيرة، مقارنة مع زلازل الشام وإيران خلال مدة الدراسة.
4- أن بعض زلازل جزيرة العرب قد صاحبتها براكين هائلة لكنها لم تسبب خسائر بشرية ومادية كبيرة؛ لأنها حدثت في أماكن جبلية خالية من السكان والعمران.
5- أن علماء المسلمين أكدوا أن زلزال سنة 654هـ الذي صاحبه بركان كبير، هو الذي تنبأ به النبي -صلى الله عليه وسلم- عندما قال:" لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى".
6- أن سكان جزيرة العرب كانوا يخافون من الزلازل، وينظرون إليها بأنها عقاب من الله تعالى على كثرة ذنوبهم، ويلجأون إليه سبحانه بالذكر والاستغفار والإقلاع عن الذنوب، ورد المظالم، ويتوجهون عند حدوثها إلى المسجد النبوي الشريف.
7- أن العلماء والشعراء كانوا يتأثرون بالزلازل ويتفاعلون معها، حيث كان العلماء يربطونها بالمعاصي والذنوب، وبأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، ويصفها الشعراء بقصائد طويلة.
8- أن المؤرخين المسلمين لم يهملوا التأريخ للزلازل؛ باعتبارها حدثاً مؤثراً في حياة الإنسان، بل قدموا لنا معلومات دقيقة ومفصلة عنها.

المصادر:

1- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد(ت:597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، بيروت، دار صادر، ط1، 1358هـ.
2- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي(ت:852هـ)، تلخيص الحبير، تحقيق:السيد عبد الله هاشم اليماني، المدينة المنورة، 1384هـ/1964م.

3- السبكي، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي(ت:771هـ)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق:د.محمود محمد الطناجي، ود.عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر، ط2، 1413هـ.

4- الفاكهي، محمد بن إسحاق بن العباس، (ت: 275هـ)، أخبار مكة للفاكهي، تحقيق: د.عبد الملك عبد الله دهيش، بيروت، دار خضر، ط2، 1414هـ.

5- ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي (ت:571هـ)، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق:محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري، بيروت، دار الفكر، 1995م.

6- المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج(ت:742هـ)، تهذيب الكمال، تحقيق: د.بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1.

7- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز(ت:748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط9، 1413هـ.

8- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت:630هـ)، الكامل في التاريخ، تحقيق: عبد الله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1415هـ.

9- الطبري، محمد بن جرير(ت:310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، بيروت، دار الكتب العلمية.

10- ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي(ت:774هـ)، البداية والنهاية، مكتبة المعارف.

11- اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح(ت: 284هـ)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر.

12- العليمي، مجير الدين الحنبلي(927هـ)، الأنس الجليل، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، عمان، مكتبة دنديس، 1420هـ/1999م.

13- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد العكري(ت:1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ومحمود الأرناؤوط، دمشق، دار ابن كثير، ط1، 1406هـ.

14- ابن تغري بردي، أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت:874هـ)، النجوم الزاهرة، مصر، وزارة الثقافة.

15- اليافعي، عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان(768هـ)، مرآة الجنان، القاهرة، دار الكتب الإسلامي، 1413هـ.

16- العاصمي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي المكي(ت:1111هـ)، سمط النجوم العوالي، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1419هـ/1998م.

17- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله(ت:256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: د.مصطفى ديب البغا، بيروت، دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407هـ/1987م.

18- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر(ت:911هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ط1، 1371هـ.

19- العيدروسي، عبد القادر بن شيخ بن عبد الله(ت:1037هـ)، النور السافر، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.

20- الصنعاني، عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الإله بن أحمد، تاريخ اليمن، تحقيق: محمد عبد الرحيم جازم، بيروت، دار المسيرة، 1405هـ/1985م.

21- البكري، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي (ت:487هـ)، معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت، عالم الكتب، ط3، 1403هـ.

22- ابن سعد الهاشمي، محمد بن سعد بن منيع(230هـ)، الطبقات الكبرى، القسم المتمم، تحقيق: زياد محمد منصور، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم،ط2، 1408هـ.

23- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله(626هـ)، معجم البلدان، بيروت، دار الفكر.